هل دخل صراع المسلمين والكرواتيين في وسط البوسنة مرحلة اللاعودة؟

□ زغرب – من اسعد طه:

■ اكد استمرار القتال في موستار امس على الرغم من المحاولات المتكررة لوقف النار مخاوف المراقبين من دخول الصراع بين المسلمين والكروات مرحلة جديدة من الانفجار قد تهدئها الاتفاقات والتعهدات الا انها لن توقفها نهائياً.

واذا كان الصرب يقاتلون من اجل اطماع توسعية والكرواتيون من اجل «ظروف افضل» مع الجارة الأم كرواتيا، فقد بات المسلمون يناضلون من اجل البقاء، والبقاء فقط بعدما انهارت اسس الحياة المشتركة وتلاشت صيغة التعايش السلمي بين القوميات المختلفة، وبعدما ادرك المسلمون ان تحقيق السلام الثابت والمستقر يوجب معاقبة الصرب بقسوة، وهو ما ثبت ان ليس للغرب اي مصلحة للقيام به.

في ظل ذلك لا بد لكل من اطراف الصراع العمل من الآن لتأمين المستقبل قدر الامكان، اي السيطرة على الارض اساساً للقوة السياسية وكمرتكز استراتيجي واقتصادي. ويمثل وسط البوسنة بؤرة الصراع الحالي بين المسلمين والكرواتيين، وهي المنطقة التي يشكلها المربع زينتسا – دوني فاكوف – يابلانيتسا – سارايفو، وتعتبر فوينيتسا مركزاً لها. وتمتاز المنطقة بطبيعتها الجبلية التي تكسبها اهمية استراتيجية، فضلا عما تتمتع به من مميزات زراعية ووفرة في المياه، اضافة الى الثروة المعدنية التي تتمثل في مناجم الفحم في زينتسا وكاكان، ومناجم الرصاص والزنك والفضة في مناطق عدة مثل افارش.

وفي منطقة الصراع خمس محطات لتوليد الكهرباء تتواجد على نهر نيرتفا، وهي سالاكوفاتس، بوستار، غرابوفيتسا، بابلانيتسا، راما. والطاقة الكلية التي تولدها هذه المحطات هي نصف الانتاج الكلي للكهرباء في البوسنة – الهرسك.

والخروج من هذا المربع والتحكم في موستار يفتح الطرق الى نيوم المنفذ البوسني الوحيد على العالم الخارجي عبر البحر الادرياتيكي. وتمثل شبكتا الطرق في المنطقة عنصراً حيوياً للمسلمين لربط مناطقهم في شرق البوسنة بغربها. وتضمن الشبكة في حال نجاحهم في السيطرة عليها ان يستمر المسلمون عنصراً سياسياً فاعلاً في البوسنة بالنسبة الى الطرفين الآخرين. فبغض النظر عن شكل البوسنة مستقبلاً فان قلب البوسنة هو الذي يجعل المسلمين عنصراً فاعلا فيها وليس وجودهم على الاطراف كما في بيهاتش او توزلا او سريبرنيتسا.

كما ان هذه الطرق تربط منطقة المسلمين بالاراضي الواقعة خارج منطقتهم اي الى ممر بوسافينا في الشمال والى البحر الادرياتيكي. واذا ضمت منطقة توزلا في الشرق الى قلب البوسنة عبر مناطق زينتسا وزافيدوفيتش ودوبوي يصبح القطاع المسلم في البوسنة – الهرسك ثابتاً مستقراً على المستوى الاقتصادي.

ولكن هل يعني ذلك ان المسلمين هم الذين بدأوا الحرب مع الكرواتيين؟

شهادات المراقبين الدوليين والقوات الدولية والمراسلين الصحافيين وكذلك الرصد اليومي للاحداث تشير الى غير ذلك. ويرى المراقبون ان الدافع الحاسم للكرواتيين كان اعلان مقترحات فانس وأوين التي سارع الكرواتيون بالتوقيع عليها وتعجلوا في تطبيقها على ارض الواقع لأنها منحتهم اراضي اكثر مما كانوا يطالبون بها.

واصدروا اوامرهم الى وحدات الجيش البوسني الموجودة في هذه المقاطعات لمغادرتها او تسليم السلاح، ومنحوا المسلمين مهلة لذلك حتى منتصف آذار (مارس) الماضي، فانفجرت الاحداث الاخيرة بعدها.

جريدة الحياة ، في تاريخ
14/5/1993